الأيديولوجية في الانتخابات الرئاسية تأثير الانتماء الأيديولوجي على الاتجاهات التصويتية في الانتخابات الرئاسية المصرية لعام 2012

أ.د.سامى عبد العزيز*

هل تؤثر الأيديولوجية التى يعتنقها الشخص على اتجاهاته التصويتية؟ أم أن اعتبارات المصلحة الشخصية تؤثر أكثر على هذه الاتجاهات؟ وما هى العوامل التى تتفاعل مع هذه الأيديولوجية لتؤثر على الاتجاهات التصويتية للناخبين فى انتخابات الرئاسة المصرية لعام 2012؟ وهل هناك علاقة بين نوع أو طبيعة الأيديولوجية التى يعتنقها الفرد والاتجاه السياسى للمرشحين فى انتخابات الرئاسة المصرية؟ تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن هذه الأسئلة من خلال دراسة تطبيقية على عينة من الجمهور على ثلاث مراحل (موجات)، بلغ قوامها 8346 شخص، أجريت خلال الفترة من مارس إلى مايو 2012. وقد خلصت الدراسة إلى أهمية المتغيرات الأيديولوجية وتأثيرها على الاتجاهات التصويتية للناخبين. كما خلصت هذه الدراسة إلى أن شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى والاتجاه العام نحو التصويت للمرشحين الذين يشتركون معهم فى نفس الاتجاه تزداد كلما اقترب موعد التصويت. كما أن بعض المتغيرات الديموجرافية (الدين، مستوى التعليم) تؤثر إيجاباً على هذه العلاقة. وتشير نتائج الدراسة، بصفة عامة، إلى أن العملية الانتخابية عكست صراعاً بين أيديولوجيات وتوجهات فكرية، أكثر مما عكست صراعاً بين برامج تنفيذية أو خطط سياسية. وأن صراع الهويات أو الوجهات المستقبلية طغى على البرامج العملية وخطط الحياة المعيشية.

* الاستاذ المتفرغ بقسم العلاقات العامة والإعلان – كلية الإعلام – جامعة القاهرة

مقدمة:

تمثل الانتخابات الرئاسية المصرية لعام 2012 أول انتخابات رئاسية تعددية حرة فى مصر طوال تاريخها الطويل. وهي ثالث انتخابات يخوضها المصريون بعد ثورة 25 يناير (انتخابات مجلس الشعب، انتخابات مجلس الشورى)، وقد تعددت العوامل السياسية وغير السياسية التى أثرت فى مدخلات هذه الانتخابات، وكذلك فى مخرجاتها، مثل الخصائص الديموجرافية للناخبين، وتأثير رأس المال السياسى، وتأثير وسائل الإعلام والحملات التسويقية للمرشحين، إضافة إلى تأثير الانتماء الأيديولوجى والعقائدى للناخبين المصريين، الذي أدى إلى حالة استقطاب متعددة الأبعاد، نادراً ما ظهرت فى المجتمع المصرى.

وبصفة عامة، فقد انقسم المجتمع المصرى حسب انتمائه الأيديولوجى أو العقائدى (من الناحية السياسية)، أو حسب تعاطفه وميله العام، إلى عدة فئات، أبرزها: الإسلاميون أو أصحاب تيار الإسلام السياسى، وهو تيار واسع يضم بين جوانبه جماعات متعددة مثل: الإخوان المسلمين، والسلفيين، والجماعات الإسلامية ... والليبراليين، وأصحاب تيار الفكر الحر، وهم أقرب إلى التيار الليبرالى الغربى فى توجهاتهم العامة، وفى أفكارهم بشأن مدنية الدولة، وأهمية مفهوم المواطنة كأساس تقوم عليه الدولة. والقوميون/ الناصريون، وهم يتبنون الفكر الناصرى ومفهوم الدولة القومية، ويتبنون مفاهيم العدالة الاجتماعية، والفكر القومى. واليساريون ، وهى فئة ليست منتشرة على نطاق واسع ، ولكن بعض الأفكار الخاصة بهم مثل الاهتمام بالفئات الأكثر فقراً ، والتوزيع العادل للثروات يجعل لها صوتاً عالياً فى بعض وسائل الإعلام، وهناك أيضاً الذين لا يفكرون فى هذه التوجهات بالقدر الذى يفكرون فيه فى طبيعة الشخص الذى يمكن أن يحقق هذه الاتجاهات ، ومن ثم يميلون إلى حكم المؤسسة العسكرية، ويعتقدون أنه الخيار الأسلم والأكثر قدرة

وكفاءة لإدارة مصر وقيادتها فى الوقت الحالى ... إضافة إلى هذه الانتماءات ، يوجد القطاع الأكبر من الجمهور ، الذى لا يتبنى أيديولوجية معينة ، لعدم المعرفة فى الأساس أو لعدم الاقتناع، وإن كانت بعض فئات هذا القطاع تميل إلى هذه التيارات السابقة ، وتعتقد فى قدرتها على الإنجاز خلال هذه الفترة..

ووفقاً لنتائج عديد من الدراسات الدولية، فإنه على الرغم من أهمية المتغيرات المادية Economic factors والخصائص الديموجرافية للناخبين Demographic Charactristics فى تحديد توجهاتهم التصويتية وميولهم الانتخابية، فإن المتغيرات غير المادية Non- economic لا سيما الأيديولوجية والقناعات الفكرية السياسية للناخبين تلعب دوراً مماثلاً فى هذه العملية ، وهو ما تحاول هذه الدراسة أن تختبره، وأن تحلل العوامل والمتغيرات المؤثرة أو المحددة لتأثيرها..

تحديد المشكلة البحثية:

تمثل الانتخابات الرئاسية المصرية لعام 2012، حدثاً غير مسبوق، سواء فى القواعد التى قامت عليها، أو فى الأسس التى تم اعتمادها لها، مما يجعل من الصعب التنبؤ بتأثير المتغيرات المادية أو غير المادية التى أشارت إليها الدراسات السابقة .. كما أن قيام الانتخابات، خاصة فى جولتها النهائية، على مفهوم الاستقطاب الثنائى، القديم فى مواجهة الحديث، والإسلاميون فى مواجهة العسكريين، والثوريون فى مواجهة الفلول، إلى غير ذلك من التصنيفات، جعل للمتغير الأيديولوجى أهمية خاصة فى هذه الانتخابات..

وعلى هذا، تتحدد مشكلة الدراسة وتتبلور أهدافها فى قياس تأثير متغير الأيديولوجية السياسية التى يتبناها الناخبون أو يميلون إليها فى تحديد توجهاتهم الانتخابية بشأن المرشحين للرئاسة المصرية لعام 2012، وفى التنبؤ بميولهم الانتخابية. إضافة إلى قياس العوامل والمتغيرات التى ترتبط بمتغير

الأيديولوجية السياسية أو يؤثر فيه عند تفاعله مع متغير الميول أو الاتجاهات التصويتية.

وتنبع أهمية الدراسة الحالية من عدة جوانب، أهمها أنها الدراسة الأولى عربياً التى تؤصل لمفهوم الأيديولوجية وتأثيرها على القرار التصويتى، إذ غالباً ما تم التعرض لهذا المفهوم بشكل ثانوى، ولم يتم اختباره إمبيريقياً فى أى دراسة عربية سابقة. إضافة إلى هذا، فإن نتائج الدراسة تفيد فى وضع خطط التسويق السياسى والاتصالى للمرشحين، وتساعدهم على تحديد المتغيرات والعوامل غير المادية التى يمكن أن تؤثر فى درجة تغلغلهم أو وصولهم إلى الناخبين.

وسوف يتم عرض الدراسة من خلال عدة نقاط، أولها استعراض نظرى تأصيلى لمفهوم الأيديولوجيا وعلاقتها بالاتجاهات التصويتية، من خلال استعراض نتائج الدراسات السابقة فى هذا المجال، ثم يتم استعراض التوجهات النظرية والأطر الفكرية الحاكمة للتفكير الإمبيريقى فى هذا المجال، ثم استعراض للإجراءات المنهجية، واختبار لفروض الدراسة، وتعليق عام على نتائج الدراسة، وعلى الاستخلاصات العامة لها.

تأثير الأيديولوجيا على العملية الانتخابية:

مراجعة للدراسات السابقة على المستوى الدولى

يعتبر ستيجلر Stigler (1971) هو أول من أشار إلى أهمية الالتفات إلى متغير الأيويولوجية وتأثيرها على الاتجاهات التصويتية للناخبين وذلك بشكل علمى ، بعد أن كانت مجرد توجهات نظرية، وإن تبنى ستيجلر توجهاً نظرياً شديد التطرف فى نظرته إلى تأثير الأيديولوجية على السلوك التصويتى.. وقد أشار ستيجلر إلى أن السلوك السياسى، وما يتعلق به من أبعاد اقتصادية يمكن تفسيره فقط فى ضوء متغير المصلحة الشخصية القائمة على

أبعاد اقتصادية Economic self – interests .. وقد وجدت هذه الإشارة ترحيباً وقبولاً من الاقتصاديين، أولاً لأن هذا الفرض قوى وحاد، وثانياً: لأنه كان موضوعاً لعدد كبير من الاختبارات الإمبيريقية.

وبخصوص التساؤل البحثى: هل الأساس فى القرار التصويتى المصلحة Interest أم الأيديولوجية؟ ، فقد أشار جون هيرد Hird (1993) إلى أن هناك مدرستين فى هذا الإطار : المدرسة الأولى ، وهى المدرسة الأقدم، والأكثر شيوعاً ، وهى مدرسة قادها ونظَّر لها من قديم Schattschneider (1935) ، والمدرسة الثانية ، ويقودها Baurner , Pool & Dexter (1972) ، وترى أن الأيديولوجية هى الأساس، وأن الأفراد يصوتون على أسس أيديولوجية وعقائدية أكثر مما يصوتون على أسس اقتصادية أو المصلحة الشخصية..

ومن الدراسات التى أشارت إلى أهمية الأيديولوجية، وأثرت تأثيراً كبيراً فى الدراسات اللاحقة، دراسة بلتزمان Peltzman (1984)، والتى نجح فيها بشكل كبير فى أن يضبط المتغيرات الأخرى، وأن يقيس تأثير متغير الأيديولوجية بشكل كبير.. وقد خلصت هذه الدراسة إلى الضعف النسبى لتأثير هذا المتغير مقارنة بالمتغيرات الأخرى، غير أنه لا يجوز حذفه، أو التقليل من شأنه.. وقد تأكدت هذه النتيجة فى الدراسة اللاحقة التى أجراها Peltzman (1985)، والتى أشار فيها إلى أنه فى الوقت الذي ثبت فيه أن العوامل المادية economic factors لها دور دال فى العملية التصويتية، فإن العوامل غير الاقتصادية، ومنها الأيديولوجية Non economic factors لها دور مهم فى تحديد هذه العملية أيضاً.

وفى دراسة Katz & Zupan (1990) ، أشارت نتائج الدراسة إلى أن تصويت المندوبين فى المجامع الانتخابية (الأمريكية) كان على أساس أيديولوجى أكثر منه على أساس المصالح والأهداف المادية..

وفى دراسة نيلسون Nelson (1991) أشار إلى أن هناك دوافع شخصية للتصويت من أجل التعبير عن قناعات فكرية أو انتماءات أيديولوجية بغض النظر عن تأثيراتها المادية .. وبصفة عامة، فإن التصويت فى الانتخابات لا يعبر فقط عن أهداف يريد الأفراد أن يصل المجتمع إليها، ولكن أيضاً تعبر عن جماعات تشترك فى قناعات معينة يريد الأفراد أن تنتشر، وأن تسود فى إطار مجتمعى ما..

وفى الدراسة التى أجراها James Kau & Paul Rubin (1993) على اتجاهات الكونجرس لعام 1980، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن للأيديولجية تأثيراً على الاتجاهات التصويتية بشأن 10 قوانين تم عرضها على الكونجرس .. وأشارت الدراسة إلى أن هناك الكثير ممن يريدون أو ينوون انفاق الأموال لتحقيق أهداف غير مادية non economic goals ..

وفى الدراسة التى أجراها Synder (1990-1993) ، أشارت نتائج الدراسة إلى أن حجم المساهمات والتبرعات التى يحصل عليها المرشحون من الأفراد تأتى بناء على اعتبارات أيديولوجية أكثر منها عوامل مادية فقط..

وفى الدراسة التى أجراها Francias et al (2003-2005) أشارت نتائج الدراسة إلى أن الأفراد يساهمون ويتبرعون للحزبين الجمهورى والديمقراطى لاعتبارات أيديولوجية أكثر منها لاعتبارات حزبية فقط..

وفى الدراسة التى أجراها Claassen (2007)، خلصت الدراسة إلى أن موقع المرشح على التصنيف الأيديولوجى، إضافة إلى قرب المرشح من أفكار الناخبين، يعتبر من العوامل المهمة المحددة لمقدار المال الذى يتم تجميعه أو ما يساهم به الأفراد فى حملات هؤلاء المرشحين..

وفى دراسة أجراها Ensley (2009) عن تأثير الإيديولوجية على الاتجاه نحو التبرع والاسهام المادى لحملات المرشحين فى انتخابات الرئاسة

الأمريكية، وتحديداً للإجابة عن تساؤل بحثى مفاده: هل يتوقف حجم الأموال التى يجمعها المرشح فى الرئاسة الأمريكية على مواقفه العامه وعلى قناعاته الأيديولوجية التى عبر عنها فى مواقفه المختلفة؟"، أشارت نتائج الدراسة إلى معنوية الاسهام الذى تقوم به الأيديولوجيا فى عملية جمع الأموال والتبرعات، وفى دعم المرشحين للرئاسة الأمريكية.. كما خلصت الدراسة إلى أن المرشحين الذين ينتمون للحزب الديمقراطى يجمعون تبرعات أكثر طالما مالوا أكثر إلى أن يكونوا أكثر ليبرالية، وأن الجمهوريين يجمعون تبرعات أكثر طالما مالوا إلى أن يكونوا أكثر تحفظاً..

الإطار النظرى للدراسة:

الأطر النظرية المفسرة للعلاقة بين الأيديولوجيا والاتجاهات التصويتية:

توجد بصفة عامة نظريتان أساسيتان فى تفسير العلاقة بين الانتماءات الأيديولوجية والاتجاهات التصويتية للناخبين .. وهما:

1- نظرية Spatial Theory of Electoral Choice (Directional Theory)

تقوم هذه النظرية أيضاً على فرضية تشير إلى أن الأفراد فى الحشود عادة ما يدركون القضايا باعتبارها ذات بعدين Dichotomous Choices ، أكثر منها ذات أبعاد مستمرة (على سبيل المثال يتم تصنيف المرشحين إما ليبراليين أو محافظين Liberals vs. Conservatives)... فعلى سبيل المثال، لو فكرنا فى قضية التأمين الصحى، فإن الناخبين يميلون إلى أن يكونوا مع أو ضد أو محايدين... وما لم يكن الجدال والنقاش أكثر تحديداً، فإن الأفراد فى الحشود قد لا يكونون مهتمين بخليط معين للحكومة فى مقابل التأمين الخاص Private Insurance، فهم، ببساطة، قد يفضلون أو يعارضون بعض أشكال

التأمين الصحى القومى .. وعلى كل جانب من القضية، فإن الناس قد يختلفون ويتنوعون حسب درجة اهتمامهم بهذه القضية..

وفى هذه النظرية، فإن المرشحين أو الأحزاب يختلفون أيضاً فيما يتعلق بأى جوانب القضية يتبنونها أو يدافعون عنها .. وقد يكون التركيز هنا هو إحدى وظائف موقف المرشح على هذه القضية، وعلى هذا، ووفقاً لهذه النظرية، فقد يعاقب المرشح أو الحزب إذا لم تكن مواقفهم مركزة أو متطرفة، إذ يتم النظر إليها على أنها مواقف غير مسئولة ..

Figure 1. A Directional Continuum

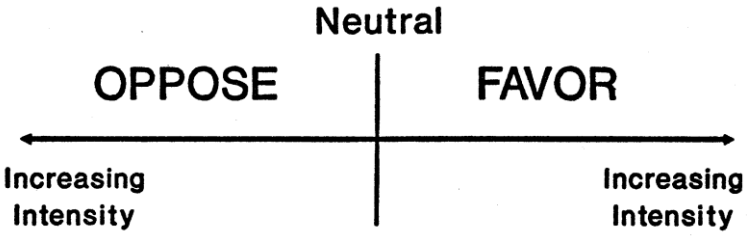

2- نظرية Traditional Proximity Theory

تقوم هذه النظرية على أن معظم الناس ليس لديهم تفضيلات سياسية محددة أو دقيقة Specific ، ولكن لديهم ما يمكن تسميته بالاتجاه العام General Sense حول القضايا المختلفة .. وعلى هذا، فهم يميلون إلى المرشح الذى يتفق معهم بصفة عامة فى موقفهم، والذى تقترب سياسيته من اتجاهم العام Positional Congruence ....

ووفقاً لهذه النظرية، فإن كل قضية تمثل متصلاً Issue Contiuum يوجد عليه نقاط متعددة، ويتوزع عليه الناس حسب اتجاهم وتوجهاتهم نحو القضية .. ولكنهم عند الاختيار فى الانتخابات، أو عند التصويت، يصوتون لمن

هو أقرب بشكل عام إلى اتجاههم، ولا يبحثون عن من يتطابق معهم تطابقاً كاملاً .. فإذا كانت هناك تصنيفات وفئات متعددة لليبراليين، وهناك أنواع ومدارس مختلفة للمحافظين، فإن الفرد عند الاختيار يميل إلى الاتجاه الليبرالى أو المحافظ بشكل عام دون تركيز فى التفاصيل، فالأفراد العاديون ليس لديهم القدرة الذهنية، وليس لديهم الوقت الكافى للتفكير فى التفاصيل، ولذلك، فهم يميلون إلى الاختيارات العامة أو التصنيفات الكبرى دون تركيز على التفاصيل المحددة..

Figure 2. Illustration of Directional Theory

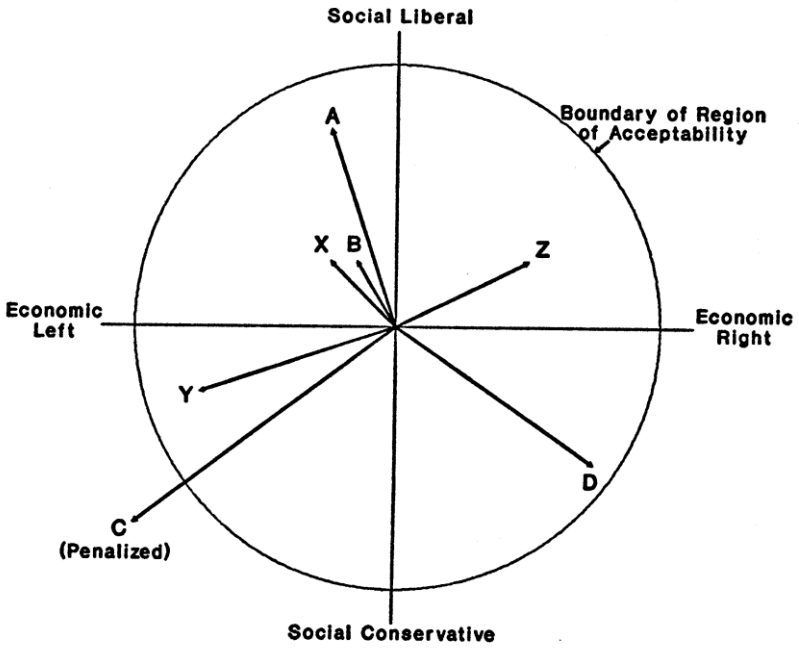

وكما يشير الشكل السابق، فإن الاتجاه الليبرالى له أوجه متعددة ومدارس مختلفة، تمثلها النقاط A, B, Z, X ، إضافة إلى تصنيفات أخرى، الأمر نفسه ينطبق على المحافظين، إذ توجد نقاط متعددة.. وفى كل الحالات، يختار الناخب العادى الأطر العامة دون الاحتكام إلى التفاصيل..

فروض الدراسة:

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين وميلهم العام نحو المرشحين الذين يتوافقون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى الذى يتبنونه أو يميلون إليه..

الفرض الثانى: تزداد شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى وشدة الميل العام نحو المرشحين الذين يتوافقون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى الذى يتنبونه أو يميلون إليه باقتراب موعد التصويت ..

الفرض الثالث: تختلف شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين والميل العام نحو المرشحين الذين يتوافقون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى الذي يتبنونه أو يميلون إليه باختلاف خصائصهم الديموجرافية.

جدول رقم (1)

متغيرات الدراسة

الفرض	المتغير المستقل	المتغير الوسيط	المتغير التابع
الفرض الأول	الانتماء الأيديولوجى للفرد	---	الميل العام نحو التصويت للمرشحين الذين يتوافقون معهم فى الانتماء الأيديولوجى
الفرض الثانى	الانتماء الأيديولوجى للفرد	موعد التطبيق، واقتراب موعد التصويت	الميل العام نحو التصويت للمرشحين الذين يتوافقون معهم فى الانتماء الأيديولوجى
الفرض الثالث	الانتماء الأيديولوجى للفرد	المتغيرات الديموجرافية للناخبين	الميل العام نحو التصويت للمرشحين الذين يتوافقون معهم فى الانتماء الأيديولوجى

منهجية قياس متغيرات الدراسة:

(1) قياس الانتماء الأيديولوجى للناخبين

لقياس الانتماء الأيديولوجى للناخبين، تم طرح سؤال يقيس بشكل مباشر الانتماء الأيديولوجى للناخبين ويعبر عن قناعاتهم السياسية .. وكان السؤال على النحو التالى: -

- بصفة عامة، أى التصنيفات التالية تعبر عن نفسك وعن أفكارك، أو تعتبر نفسك أقرب إليها من غيرها من الفئات: -

- **إسلامى (دينى)**: (وعلى هذا، فأنت ترى أن الإسلام هو الحل، وأن الأحزاب أو المرشحين ذوي الخلفيات الدينية قادرة على حل مشكلات المجتمع المصرى، وعلى قيادة مصر فى مرحلة ما بعد الثورة بصورة أفضل من مثيلاتها).

- **قومى (ناصرى / اشتراكى / يسارى)**: (وعلى هذا، فأنت تعتقد فى فكرة القومية العربية، وأن إعادة التجربة الناصرية هو أفضل سبيل لتقدم الدولة فى مرحلتها الراهنة، كما تعتقد فى أهمية إعادة توزيع الثروة فى مصر وعدالة التوزيع).
- **ليبرالى (مدني)**: (وعلى هذا، فأنت ترى أن مدنية الدولة هى أساس تقدمها، وأن مفهوم المواطنة يجب أن يعلو على أى اعتبار أخر، وترى أن الدستور كان يجب أن يكون أولاً).
- **عسكرى**: (وعلى هذا، فأنت ترى أنه يجب أن يحكم مصر قائد عسكرى يستطيع ضبط الأمور، وإعادة الأمن، وفرض سيطرة الدولة، وإعادة هيبتها) ...
- **لا أدرى / غير قادر على التصنيف** ..

(2) الاقتراب من موعد التصويت

على النحو الذى سيتم توضيحه فى عينة الدراسة، فقد تم تطبيق الدراسة على ثلاث مراحل زمنية، بين كل مرحلة وأخرى، فاصل زمنى يقترب من الشهر (مارس، إبريل، مايو).. وتم تكرار السؤال المتعلق بالأيديولوجية، إضافة إلى الأسئلة الأخرى التى تضمنها الاستبيان، فى المراحل الثلاثة.

(3) قياس المتغيرات الديموجرافية للمبحوثين

تم سؤال المبحوثين عن الخصائص التالية:

- السن
- النوع
- الدين
- مستوى التعليم
- متوسط الدخل الشهرى

(4) قياس الميل العام نحو التصويت للمرشحين الذين يتوافقون معهم فى الانتماء الأيديولوجى.

تم عرض قائمة بأسماء المرشحين للانتخابات الرئاسية، وطلب من المبحوثين تحديد المرشح الذى يراه الأنسب فى هذه المرحلة.. وكان السؤال على النحو التالى:

- لو أجريت الانتخابات الرئاسية غداً، فأى المرشحين التاليين ستقوم بالتصويت له لأنك ترى أنه الأصلح لقيادة مصر حالياً، أو لأن الأفكار التى يتبناها تتفق مع الأفكار التى تؤمن بها وتعتقد فى صحتها؟

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:

تم الاعتماد على منهج المسح Survey Method، وعلى أسلوب المسح بالعينة، وتم استخدام استمارة الاستبيان المقننة كأداة لجمع البيانات، وتم ملؤها مع المبحوثين من خلال المقابلة الشخصية..

عينة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة على عينة قوامها 8346 مبحوثاً، موزعة توزيعاً متناسباً Proporational Distribution على جميع محافظات الجمهورية .. وتم تطبيق الدراسة على ثلاث مراحل (موجات)، المرحلة الأولى، وبلغ عدد مفردات العينة فيها 2320 مبحوثاً، وتم التطبيق فى محافظات الجمهورية بالتزامن خلال الفترة من 27 -29 فبراير 2012 .. المرحلة الثانية، وبلغ عدد مفردات العينة 3000 مبحوثاً، وتم التطبيق فى محافظات الجمهورية بالتزامن خلال الفترة من 18-20 إبريل 2012.. المرحلة الثالثة، وبلغ عدد مفردات العينة 3026 مبحوثاً، وتم التطبيق فى محافظات الجمهورية بالتزامن خلال الفترة من 14-16 مايو 2012.

نوع العينة:

تنتمى هذه العينة إلى العينات الاحتمالية Probability Samples، وهى نوع من العينات، تسمح بعملية التعميم على المجتمع ككل، ويمكن الخروج منها بمؤشرات تتفق مع الواقع أو تشير إليه بشكل كبير .. ومن أنواع العينات الاحتمالية، تم اختيار عينة متعددة المراحل Multi-Stages Sample .. وتم الاعتماد فى الوصول إلى مفردات العينة إلى البيانات التى تضمنها موقع اللجنة العليا للانتخابات، وإلى تقسيم الدوائر الانتخابية، خصائص كل دائرة من حيث الخصائص الديموجرافية (http://www.elections.eg) .

خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (2) : خصائص عينة الدراسة

المتغير (ن= 8346)		العدد	النسبة المئوية
التطبيق	التطبيق الأول	2320	27.8
	التطبيق الثانى	3000	36
	التطبيق الثالث	3026	36.2
النوع	ذكور	4303	56.6
	إناث	4043	48.4
المستوى التعليمى	بدون شهادة	3645	43.7
	تعليم متوسط أو فوق المتوسط	3279	39.3
	تعليم جامعى	1294	15.5
	دراسات عليا	128	1.5
الدخل الشهرى	1000 جنيه أو أقل	4306	51.6
	3000-1001	3279	43
	5000-3001	1294	4.3
	أكثر من 5000 جنيه	128	1.1
الديانة	مسلم	7558	90.6
	مسيحى	788	9.4
السن	24-18 سنة	2256	27
	40-25 سنة	3180	38.1
	41- 60 سنة	2155	25.8
	61 سنة فأكثر	755	9
	المجموع	8346	%100

اختبار فروض الدراسة:

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين وميلهم العام نحو المرشحين الذين يتوافقون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى الذى يتبنونه أو يميلون إليه..

لاختبار العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين وميلهم العام نحو المرشحين الذين يتوافقون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى، تم تكوين الجدول الثنائى التالى، وحساب مربع كاى كا^2 ، وذلك على النحو التالى:-

الاتجاه الأيديولوجى	العسكرى		القومى/الناصرى		الليبرالى		الدينى		غير قادر على التحديد	
الميل العام نحو المرشحين	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
العسكرى	1046	85.2	16	2.3	11	0.5	10	0.4	10	0.6
القومى / الناصرى	17	1.4	581	83.2	10	0.5	12	0.5	8	0.4
الليبرالى	11	0.9	7	1	1854	88.5	9	0.4	7	0.4
الدينى	24	2	9	1.3	7	0.3	2177	86.8	7	0.4
غير قادر على التحديد	130	10.6	85	12.2	213	10.2	301	12	1784	98.2
المجموع	**1228**	**14.7**	**698**	**8.4**	**2095**	**25.1**	**2509**	**30.1**	**1816**	**21.8**
كا^2 = 25330 ، درجات الحرية 16 ، معامل التوافق = 0.867 ، مستوى المعنوية أقل من 0.01										

ومن بيانات الجدول السابق يتضح لنا أن توافقاً بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين وميلهم العام نحو المرشحين الذين ينتمون إلى نفس الاتجاه الأيديولوجى .. حيث يميل 86.6% من أصحاب التوجه الدينى إلى النية للتصويت لأولئك الذين يشتركون معهم فى نفس الاتجاه الدينى، الأمر نفسه بالنسبة لأصحاب الفكر الناصرى أو القومى، حيث يميل 83.2% إلى التصويت لمن يرون يمثل هذا الاتجاه، ويميل 88.5% ممن يرون أن أفكارهم تميل إلى الليبرالية إلى التصويت لمن يمثلون هذا الاتجاه.. كما يميل 85.2% ممن يرون أن الدولة لابد أن يحكمها قائد عسكرى أو شخصية قوية إلى التصويت للقادة العسكريين فى هذه الانتخابات..

وعلى هذا، فإن البيانات فى مجملها تشير إلى وجود علاقة ارتباطية قوية جداً بين الانتماء الأيديولوجى والنية للتصويت لمن يشتركون معهم فى نفس الاتجاه الفكرى أو الأيديولوجى .. حيث إن قيمة كا^2 تساوى 25330 ، وهى قيمة دالة عند مستوى معنوية أقل من 0.05 .. وكانت شدة العلاقة وفق معامل التوافق Contingency Coeffiecent تساوى 0.867 ، وهى قيمة دالة عند مستوى معنوية أقل من 0.05 .. وهى قيمة قوية جداً، بما يعنى أن الارتباط بين المتغيرين يصل إلى مرحلة التطابق ..

وعلى هذا، نقبل الفرض الأول ..

الفرض الثانى: تزداد شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى وشدة الميل العام نحو المرشحين الذين يتوافقون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى الذى يتبنونه أو يميلون إليه باقتراب موعد التصويت ..

لاختبار تأثير الاقتراب من موعد التصويت فى الانتخابات على شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى والميل العام نحو المرشحين الذين يتوافقون معهم فى الاتجاه الأيديولوجى، تم اختبار العلاقة فى كل تطبيق على حدة، وذلك فى شهر مارس، إبريل، مايو .. ويلخص الجدول التالى، أهم نتائج الاختبارات فى التطبيقات الثلاثة:-

التطبيق	مربع كاى كا^2	درجات الحرية	قيمة معامل التوافق	مستوى المعنوية
التطبيق الأول	5298	16	0.834	أقل من 0.01
التطبيق الثانى	9915	16	0.872	أقل من 0.01
التطبيق الثالث	9602	16	0.876	أقل من 0.01
التطبيقات مجتمعة	25330	16	0.867	أقل من 0.01

ومن بيانات الجدول السابق يتضح لنا أن هناك فروقاً فى درجات شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين، وميلهم العام إلى التصويت لمن يشتركون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى، وأن هذه الفروق تزداد، أو أن شدة العلاقة بين المتغيرين تزداد قوة باقتراب موعد التصويت .. أى أن الميل إلى

الاستقطاب، وإلى التصويت على أساس الأيديولوجية، يزداد شدة كلما اقترب الوقت المحدد للتصويت .. وهو ما تظهره الاختبار الاحصائى للبيانات فى التطبيقات الثلاثة..

ففى التطبيق الأول، الذي تم خلال شهر مارس، بلغت شدة العلاقة بين المتغيرين 0.834، وزادت هذه العلاقة لتصبح 0.872 فى التطبيق الثانى الذي تم خلال شهر إبريل، ثم زادت شدة العلاقة لتصبح 0.876 فى التطبيق الثالث الذي تم فى شهر مايو ...

وعلى هذا نقبل الفرض الثانى.

الفرض الثالث: تختلف شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين والميل العام نحو المرشحين الذين يتوافقون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى الذي يتبنونه أو يميلون إليه باختلاف خصائصهم الديموجرافية.

لاختبار تأثير المتغيرات الديموجرافية للناخبين على شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين والميل العام نحو المرشحين الذين يتوافقون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى، تم إجراء الانحدار اللوجيستى Logistic Regression، بطريقة Enter ، وأسفر التحليل عن النتائج التى يجملها الجدول التالى:-

المتغير	المعاملات غير المعيارية Unstandarized Coeffecients		المعاملات المعيارية Standarized Coeffecients	قيمة ت T Value	مستوى المعنوية
	B	Std. error	قيمة بيتا β		
قيمة الثابت Constant	0.656	0.064	-	10.294	0.001
النوع	0.018	0.015	0.007	1.144	0.253
السن	0.014	0.008	0.010	1.667	0.095
الدين	0.060	0.026	0.013	2.298	0.022
التعليم	0.027	0.011	0.016	2.600	0.009
متوسط الدخل الشهرى	0.002	0.013	0.001	0.193	0.847
R = 0.845 ، قيمة F = 2970 ، مستوى المعنوية = 0.001					

ومن بيانات الجدول السابق يتضح أن بعض المتغيرات الديموجرافية، وتحديدا متغيرى الدين، ومستوى التعليم، كانت لها تأثير على شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين، والاتجاه العام للتصويت لصالح المرشحين الذى يشتركون معهم فى نفس الانتماء الأيديلوجى، فى حين أن بعض المتغيرات الأخرى مثل النوع، والسن، ومتوسط الدخل الشهرى، لم تكن لها تأثير على هذه العلاقة..

وتشير نتائج اختبار الانحدار إلى دلالة هذه العلاقة، حيث إن قيمة R = 0.845 وهى دالة عند مستوى معنوية أقل من 0.05 ..

وعلى هذا نقبل الفرض الثالث..

مناقشة نتائج الدراسة:

فى إطار الجدل العلمى الدائر حول أهمية المتغيرات غير الاقتصادية (وفى مقدمتها الأيديولوجية) فى مقابل المتغيرات الاقتصادية (وعلى رأسها عامل المصلحة الشخصية) فى تحديد القرار التصويتى للناخبين، وفى تحديد توجهاتهم الانتخابية، سعت هذه الدراسة إلى الاسهام فى هذا الجدل العلمى بالتطبيق على الانتخابات الرئاسية فى مصر (2012)، باعتبارها تجربة غير مسبوقة فى تاريخ مصر السياسى .. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، يمكن الإشارة إليها ومناقشتها على النحو التالى: -

أولاً: خلصت الدراسة إلى ارتفاع نسبة الذين لا يعرفون أو لا يحددون لأنفسهم هوية أيديولوجية معينة، إذ بلغت هذه النسبة فى عينة الدراسة 30%.. وإذا أضفنا إليهم نسبة غير قليلة اختارت التصنيفات الأخرى بدافع الإحراج الاجتماعى، رغم عدم وجود معرفة كافية بها أو اقتناع بها، فإننا يمكننا القول إن النسبة الكبرى فى المجتمع المصرى هى نسبة غير مؤدلجة، ولا تشغلها الصراعات الأيديولوجية الراهنة .. وتعتبر هذه النتيجة متسقة مع معطيات

الواقع المصرى، ومتوافقة مع خصائص المجتمع .. حيث توجد علاقة عكسية بين انخفاض المستوى الاقتصادى والاهتمام بالصراعات الفكرية أو الأيديولوجية، كما توجد هذه العلاقة العكسية بين المستوى التعليمى والثقافى والانتماء الأيديولوجى، لا سيما السياسى .. فالأقل تعليماً أقل اهتماماً بهذه الصراعات، وأقل انغماساً فيها .. ويرى الباحث أن متغير الحداثة الزمنية للثورة وضخامة الأثار والتأثيرات التى أحدثتها فى بنيان العقل المصرى، خلال الفترة الماضية، كان لها دور فى وجود نسبة كبيرة من الناخبين لهم قناعات إيديولوجية .. ويعتقد الباحث أنه لو تم تطبيق هذه الدراسة، واختبار هذه العلاقة فى فترة زمنية سابقة، أو بعد مرور فترة كافية على الثورة فسوف تشير النتائج إلى انخفاض نسبة من يرون أن لهم انتماءات أيديولوجية واضحة..

ثانياً: -تشير نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية شديدة القوة بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين والميل العام إلى التصويت لصالح المرشحين الذين يتوافقون معهم فى هذا الاتجاه .. وهو ما يعنى أن الانتخابات الرئاسية المصرية لعام 2012، تم التصويت فيها على أساس أيديولوجى أكثر منه على أساس برامج .. وأن الصراع كان صراع حول الهوية أكثر منه صراعاً على إدارة موارد الدولة بشكل جيد، أو تحقيق مطالب شعبية بشكل أكثر احترافية .. ولعل طبيعة الحملات الانتخابية وطبيعة مضمونها الذى عكس هذا الصراع الأيديولوجى أن يكون السبب فى شدة هذه العلاقة، فقد حاول كل مرشح من خلال حملته التأكيد على هويته السياسية، وعلى الانضمام إلى معسكر محدد، وعلى جعل الصراع الانتخابى صراعاً بين المعسكرات .. وعلى حد تعبير أحد المرشحين، فقد كان على الناخب أن يختار من بين فسطاطين: فسطاط الحق وفسطاط الضلال .. وهو شكل من أشكال تقسيم المجتمع وتصنيف الناخبين على أساس عقائدى أو أيديولوجى أكثر منه تقسيمهم أو تصنيفهم على أساس أهداف وبرامج ومعطيات حياتية..

ثالثاً: إن شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى للناخبين والميل العام نحو التصويت للمرشحين الذين يتوافقون معهم فى نفس الاتجاه الأيديولوجى تزيد باقتراب موعد التصويت فى الانتخابات، وهو ما يظهر من وجود اختلافات بين نتيجة شدة معامل التوافق فى شهر مارس، عنها فى شهر إبريل، عنها فى شهر مايو، حيث بلغت شدتها أكبر قيمة لها.. ويمكن تفسير ذلك أيضاً فى ضوء أن الحملات الانتخابية بتركيزها على الجانب الأيديولوجى، إضافة إلى حالة الاستقطاب المتعدد النقاط الذى حدث فى المجتمع المصرى إبان فترة الانتخابات جعلت الأمور تزداد شدة باقتراب موعد التصويت فى الانتخابات الرئاسية..

رابعاً: تشير نتائج الدراسة إلى أن بعض المتغيرات الديموجرافية (السن، النوع، متوسط الدخل الشهرى) لم يكن لها تأثير سلباً أو إيجاباً على شدة العلاقة بين الانتماء الأيديولوجى والميل العام نحو التصويت، ويمكن تفسير ذلك فى ضوء أن الانتماءات الأيديولوجية تحددها متغيرات أخرى لا سيما التعليم والدين، وهو ما أشارت إليه نتائج الدراسة، حيث أظهر تحليل الانحدار الخطى إلى معنوية تأثير هذين المتغيرين، وعدم معنوية تأثير المتغيرات الديموجرافية الأخرى..

وبصفة عامة، فإن هذه الدراسة تلفت النظر إلى أهمية المتغيرات غير الاقتصادية، لا سيما الانتماء الأيديولوجى، فى تحديد التوجه العام للتصويت، وتقيم الدليل الإمبيريقى على هذه الفرضية .. غير أن الأمر يحتاج إلى دراسات أخرى لاحقة لتحليل واختبار العلاقة لدى فئات جمهور مختلفة، وفى سياقات أخرى متعددة .. كما يحتاج إلى استخدام مناهج كيفية متعمقة لدراسة الأسباب التى دفعت الجمهور إلى التصويت على هذا النحو .. كما يحتاج إلى دراسات تحلل الحملات الانتخابية ودراسة الأساليب التى تم على أساسها توجيه الناخبين إلى هذا التوجه..

مراجع الدراسة

1. Abramowitz, A. I. and K. L. Saunders. 1998. "Ideological realignment in the US electorate." *Journal of Politics* 60:634-652.
2. Abramowitz, A. I. and K. L. Saunders. 2006. "Exploring the bases of partisanship in the American electorate: Social identity vs. ideology." *Political Research Quarterly* 59:175-187.
3. Barker, D. C. and J. D. Tinnick. 2006. "Competing visions of parental roles and ideological constraint." *American Political Science Review* 100:249-263.
4. Bartels, L. N. 2006. "What's the matter with what's the matter with Kansas?" *Quarterly Journal of Political Science* 1:201-226.
5. Basinger, S. J. and H. Lavine. 2005. "Ambivalence, information, and electoral choice." *American Political Science Review* 99:169-184.
6. Brady, H. E., S. Verba, and K. L. Schlozman. 1995. "Beyond SES - A Resource Model of Political Participation." *American Political Science Review* 89:271- 294.
7. Brooks, C. and J. Manza. 1997a. "Class politics and political change in the United States, 1952-1992." *Social Forces* 76:379-408.
8. Brooks, C. and J. Manza. 1997b. "The social and ideological bases of middle-class political realignment in
9. Brooks, C. and J. Manza. 1997c. "Social cleavages and political alignments: US presidential elections, 1960 to 1992." *American Sociological Review* 62:937-946.
10. Brooks, C. and J. Manza. 2004. "A great divide? Religion and political change in US national elections, 1972-2000." *Sociological Quarterly* 45:421-450. 48
11. Conover, P. J. and S. Feldman 1984. "How People Organize the Political World - A Schematic Model." *American Journal of Political Science* 28:95-126.
12. Conover, P. J. and S. Feldman. 1981. "The Origins and Meaning of Liberal- Conservative Self-identifications." *American Journal of Political Science* 25:617-645.
13. Dalton, Russell J. 2006. *Citizen politics : public opinion and political parties in advanced industrial democracies*. Washington, DC: CQ Press.

14. DiMaggio, P., J. Evans, and B. Bryson. 1996. "Have Americans' social attitudes become more polarized?" *American Journal of Sociology* 102:690-755.
15. Dow, J. K. and J. W. Endersby. 2004. "Multinomial probit and multinomial logit: a comparison of choice models for voting research." *Electoral Studies* 23:107- 122.
16. Evans, J. H., B. Bryson, and P. DiMaggio. 2001. "Opinion polarization: Important contributions, necessary limitations." *American Journal of Sociology* 106:944- 959.
17. Fiorina, Morris P., Samuel J. Abrams, and Jeremy Pope. 2006. *Culture war? : the myth of a polarized America*. New York: Pearson Longman.
18. Fleishman, John A. 1988. "Attitude Organization in the General Public: Evidence for a Bidimensional Structure." *Social Forces* 67:159-184.
19. Frank, Thomas. 2004. *What's the matter with Kansas? : How conservatives won the heart of America*. New York: Metropolitan Books.
20. Gelman, Andrew and David Park. 2008. *Red state, blue state, rich state, poor state : why Americans vote the way they do*. Princeton: Princeton University Press.
21. Greenberg, Stanley B. 2005. *The two Americas: our current political deadlock and how to break it*. New York: Thomas Dunne Books/St. Martin's Griffin.
22. Houtman, Dick. 2003. "Lipset and "working-class" authoritarianism." *The American Sociologist.* 34:85-103.
23. Jacoby, W. G. 1995. "The Structure of Ideological Thinking in the American Electorate." *American Journal of Political Science* 39:314-335.
24. James Kau & Paul Rubin (1993). Ideology, Voting and Shirking. *Public Choice*, Vol. 76. PP. 151-172
25. Jennings, M. Kent. 1990. *Continuities in political action: a longitudinal study of political orientations in three western democracies*. Berlin ; New York: W. de Gruyter.
26. John Siebenmann (2009) Ideology and Party in Congressional Iraq War Voting Patterns. *MA Thesis*. Iowa State University, Ames, Iowa.

27. Kemmelmeier, M. 2004. "Authoritarianism and candidate support in the US presidential elections of 1996 and 2000." *Journal of Social Psychology* 144:218-221.
28. Kerlinger, Fred N. 1984. *Liberalism and conservatism : the nature and structure of social attitudes*. Hillsdale, N.J.: L. Erlbaum.
29. Lacy, D. and B. C. Burden. 1999. "The vote-stealing and turnout effects of Ross Perot in the 1992 US presidential election." *American Journal of Political Science* 43:233-255.
30. Lacy, D. and Q. Monson. 2002. "The origins and impact of votes for third-party candidates: A case study of the 1998 Minnesota gubernatorial election." *Political Research Quarterly* 55:409-437.
31. Lavine, H. 2001. "The electoral consequences of ambivalence toward presidential candidates." *American Journal of Political Science* 45:915-929.
32. Lavine, H. and T. Gschwend. 2007. "Issues, party and character: The moderating role of ideological thinking on candidate evaluation." *British Journal of Political Science* 37:139-163.
33. Lipset, Seymour Martin. 1983. *Political man : the social bases of politics*. London:
34. Long, J. Scott and Jeremy Freese. 2006. *Regression models for categorical dependent variables using Stata*. College Station, Tex.: Stata Press.
35. Manza, J., M. Hout, and C. Brooks. 1995. "Class Voting in Capitalist Democracies since World-War-Ii - Dealignment, Realignment, or Trendless Fluctuation." *Annual Review of Sociology* 21:137-162.
36. Moskowitz, A. N. and J. C. Jenkins. 2004. "Structuring political opinions: Attitude consistency and democratic competence among the US mass public." *Sociological Quarterly* 45:395-419.
37. Robert Hughes (2008) The Structure of Political Ideology, and Its Influence on Voter Turnout: An Analysis of the 2000 and 2004 Presidential Elections. *MA Thesis*. University of Kansas. USA.
38. Saunders, K. L. and A. I. Abramowitz. 2004. "Ideological realignment and active partisans in the American electorate." *American Politics Research* 32:285-309.
39. Saunders, K. L., A. I. Abramowitz, and J. Williamson. 2005. "A new kind of balancing act: Electoral certainty and ticket-splitting

in the 1996 and 2000 elections." *Political Research Quarterly* 58:69-78.

40. Stuart Macdonald, Ola Listhaug & George Rabinowitz (1991) Issues and Party Support in Multiparty Systems. *American Political Science Review*, Vol. 85, No. 4. PP.1107- 1131
41. Teixeira, Ruy A. 1992. *The disappearing American voter*. Washington, D.C.: Brookings Institution.
42. the United States, 1972 to 1992." *American Sociological Review* 62:191-208.
43. Verba, Sidney, Kay Lehman Schlozman, and Henry E. Brady. 1995. *Voice and equality: civic voluntarism in American politics*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press.
44. Wolfinger, Raymond E. 1980. *Who votes?* New Haven: Yale University Press.